Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رابعا : يتواضع الشاعر تواضعاً شديداً فى مدائحه للوزراء ، على نحو ما نرى فى قوله :

أيا مُوصِلَ النَّعمى على كلّ حَالَةٍ إلىّ قريباً كنتُ أو نازحَ الدّارِ
ويامُقبِلٌ والدّهرُ عنّى بمعرضٍ يُقَسِّمُ لحمى بَينَ نابٍ وأظفارِ
لقد عمَرَ اللّهُ الوزارَةَ باسْمِهِ ورَدّ إلَيها أهلَها بَعدَ إقفارِ(٦٢)

ولعل السبب فى هذا الإجلال أن القوم حالوا بين المعتضد وبين البطش به ، كما يبدو من قوله :

يارَبّ عافِ الوَزيرَ واصرِفْ بى عَنهُ مَكرُوهَ كلِّ صَرفِ
أصلَحَ بَينى وبينَ دَهرى وقامَ بَينى وبينَ حَتفى(٦٣)

ومعظم مدائحه فى الوزراء كانت من نصيب بنى وهب ، ولا عجب فقد وزر ثلاثة منهم لبنى العباس فى فترات متعاقبة(٦٤) ، وكان اتصال الشاعر قوياً بعبيد الله بن سليمان وابنه القاسم ، وفى آل وهب يقول :

لآلِ سليمان بنِ وهبٍ صَنَائعٌ إلىّ ومَعْرُوفٌ لدىّ تَقدَّمَا
همو علّموا الأيّامَ كيفَ بنوق وهُم غَسلُوا عن ثَوْبِ والدىّ الدَّمَا(٦٥)

وإن دل موقف الشاعر من بنى وهب ومدائحه فيهم على شىء ، فإنما يدل على أن البلاط العباسى كان مليئاً بالفتن والدسائس ، وأن حياة البارزين من أفراد الأسرة الحاكمة وحريتهم كانت دائماً فى خطر ، وأن أقل وشاية كانت كافية للإطاحة برءوسهم ، أو إلقائهم فى غياهب السجون والمعتقلات ، مما اضطر شاعرنا إلى أن يتطامن أمام بنى وهب إبقاء على حريته ، وحرصاً على حياته .

---

(٦٢) ديوان ابن المعتز ٢١٧ .
(٦٣) المصدر نفسه ٣١٩ .
(٦٤) وزر منهم سليمان بن وهب وابنه عبيد الله وابنه القاسم ، وقد وزر الاول للمعتمد والثانى للمعتضد بعد المعتمد والثالث للمكتفى بعد المعتضد ، انظر : مروج الذهب ٢ : ٤٤١ ، ٤٦٣ ، ٤٩٠
(٦٥) ديوان ابن المعتز ٤٠٢ .